الأمم المتحدة S/2004/861

مجلس الأمن

Distr.: General
26 October 2004
Arabic
Original: English

# رسالة مؤرخة ٢٦ تشرين الأول/أكتوبر ٢٠٠٤ موجهة إلى رئيس مجلس الأمن من الممثل الدائم لجورجيا لدى الأمم المتحدة

أتشرف بالكتابة إليكم لتوجيه انتباه مجلس الأمن إلى التطورات التي استجدت مؤخرا في عملية إنهاء الصراع في أبخازيا، جورجيا.

وإذ أفعل ذلك، فإنني أود أن أعرب عن امتناني المخلص للأمين العام، كوفي عنان، وممثله الخاص، هايدي تاغليافيني، لما يبذلانه من جهود دؤوبة للتوصل إلى تسوية سياسية شاملة للصراع الممتد في بلدي.

إن الأحداث الأخيرة التي وقعت في أبخازيا لا تكاد تترك لنا سببا للتفاؤل، وأعتقد أن هذا الوضع ينعكس بصورة موضوعية في تقرير الأمين العام. بل أنني أعتقد أن عملية السلام التي تقودها الأمم المتحدة في المنطقة قد بلغت منعطفا حرجا.

فالنظام العرقي الحاكم في أبخازيا ظل يسعى على الدوام إلى إفشال عملية السلام. فسياسته المتعنتة تبدد جهودنا السلمية، ويمكن في نهاية المطاف أن تضر بمحادثات السلام ضررا يتعذر إصلاحه. وفي هذا السياق، يُعد عقد الانفصاليين الأبخازيين انتخابات رئاسية غير شرعية من تلقاء أنفسهم في ٣ تشرين الأول/أكتوبر ٢٠٠٤ مجرد محاولة أخرى لإضفاء الشرعية على التغييرات الديموغرافية التي نتجت عن الصراع. وهم يفعلون ذلك في استخفاف صارخ بموقف المجتمع الدولي، الذي تبدى في العديد من قرارات مجلس الأمن وبياناته الرئاسية التي أكدت عدم شرعية الانتخابات، التي أجريت في الوقت الذي طُرد فيه بالقوة ٣٠٠ ٠٠٠ من السكان الجورجيين من المنطقة. وبالمثل، وبغض النظر عن انتهاك القانون الدولي، فإن الانتخابات فشلت حتى في الظهور بمظهر شبيه بالديمقراطية، حيث جرت في مناخ أصبحت فيه أعمال العنف وانتهاكات حقوق الإنسان هي الأسلوب المألوف للحياة.

261004 261004 04-57364 (A)
*0457364*

وفي هذا السياق، فإن حكومة الاتحاد الروسي، التي امتدحت الانتخابات في بيان صادر في ٤ تشرين الأول/أكتوبر ٢٠٠٤، باعتبارها انتخابات ''هادئة وديمقراطية''، تبدو كما لو كانت الطرف الوحيد الذي يخرج على إجماع المجتمع الدولي. ومع وصول التوتر في المنطقة إلى ذروته، مدفوعا بوجود الجماعات الإرهابية المعروفة باسم اتحاد شعوب الجبال، المعروفين أكثر بقائدهم السيئ السمعة شامل باساييف، فإن الوضع يمكن أن يوصف بأي شيء إلا الهدوء (وتوضيحا لذلك، فقد عمل شامل باساييف نائبا لوزير دفاع النظام الانفصالي في التسعينات من القرن الماضي).

وعلاوة على ذلك، فإن وجود الجماعات الإرهابية لذلك الاتحاد إنما يسلط الضوء على المشكلة الحادة المتمثلة في التدفق غير المشروع للأسلحة والجماعات المسلحة من خلال الجزء الأبخازي المفتوح من جانب واحد من الحدود الروسية – الجورجية. وعقب المأساة التي حدثت في بيسلان تحديدا، فإن السياسة الحدودية التي يتبعها الاتحاد الروسي تتعارض مع احتياجاته ومصالحه الحقيقية في مكافحة الإرهاب وكفالة الأمن. وإلا فلن يستطيع المرء أن يفسر إغلاق نقطة التفتيش القانونية الوحيدة العاملة في زيمو لارسي، بينما تظل نقطتا التفتيش غير القانونيتين الأخريين مع أبخازيا ومنطقة تسخينفالي/أوستيا الجنوبية الانفصاليتين مفتوحتين. فهذه التدابير لا تؤثر في نهاية المطاف على الإرهابيين المحتملين، وإنما تؤثر على عامة الناس الذين يحترمون القانون في جورجيا والاتحاد الروسي وأرمينيا، ممن تُضار مصالحهم أساسا من جراء التقلبات غير المتوقعة التي يشهدها نظام عبور الحدود. وقد تقدمت جورجيا بالعديد من الاحتجاجات فيما يتعلق بهذه المسألة، ولكن أحدا لم يلقي بالا لتلك الاحتجاجات.

وقد سبق تصعيد الموقف في المنطقة تورط بعض الدوائر السياسية الروسية وتورطها في أبخازيا، جورجيا، بصورة لم يسبق لها مثيل في اتساع نطاقها؛ بل أن الرئيس بوتين نفسه، في استعراض للدعم العلني من جانب روسيا، التقى بواحد من ''المرشحين لرئاسة أبخازيا''. وتم حشد الساسة والفنانين الشعبيين الروس لدعم المرشح الذي يفضله الكرملين.

وبدأت ''الحملة الانتخابية'' بمناسبة إعادة افتتاح خط للسكك الحديدية بين موسكو وسوخومي، بعد أن ظل متعطلا عن العمل لمدة ١٢ عاما. وتلك المناسبة، التي احتجت عليها جورجيا باعتبارها اعتداء على سيادتها وانتهاكا للقانون الدولي، تبين مدى الضرر الذي يلحقه عدم التقيد بالالتزامات على عملية السلام التي تقودها الأمم المتحدة – فالصيغة التي طرحها الرئيس بوتين، والتي تقضي بتزامن تنفيذ المشروعات الاقتصادية في المنطقة مع عودة اللاجئين والمشردين داخليا، إما أنها تُقابل بالتجاهل الكامل أو بالزعم

الخبيث بأنهم قد عادوا بالفعل إلى منطقة غالي. وأولئك الذين يسعون إلى استغلال أعمال العنف والترهيب التي تكاد أن تكون يومية، التي يتعرض لها العائدون بصورة عفوية، إنما يتعمدون أن يخلطوا بين العودة المنظمة في أمان وكرامة وبين ما هو على النقيض من ذلك تماما.

سيدي الرئيس، بغض النظر عن هذه التطورات المعقدة، فإن حكومة جورجيا ملتزمة باستئناف المفاوضات من أجل تسوية الصراع في أبخازيا، جورجيا، مع أي زعيم يخلف السيد أردزينبا. غير أن إحراز تقدم في هذه المسألة يتطلب من الجانب الأبخازي أن يستجمع الإرادة السياسية اللازمة للمشاركة البناءة في المفاوضات، ولا سيما فيما يتعلق بما يسمى وثيقة بودن بشأن ''المبادئ الأساسية لتوزيع الاختصاصات بين تبليسي وسوخومي''، فضلا عن السماح بإنشاء فرع لمكتب حقوق الإنسان في غالي، ومعالجة مشكلة تعليم الأطفال الجورجيين بلغتهم الأم، والموافقة على نشر عنصر الشرطة المدنية التابع لبعثة مراقبي الأمم المتحدة في جورجيا في منطقة غالي، وهو الأمر الذي لا يُنفذ إلا على الجانب الجورجي وحده، وحيث يلقى أفراد الشرطة المدنية ''تعاونا طيبا'' مثلما أشار الأمين العام في تقريره.

وينبغي أن يُنتظر نفس الشيء من الجانب الروسي، الذي يجب عليه أن يغالب انحيازه للانفصاليين، وأن يأخذ في حسبانه مصالح عملية السلام ككل، وبخاصة مصالح الآلاف من اللاجئين والمشردين داخليا، بدلا من العمل بقوة على حماية وتعزيز مصالح الأبخازيين بأي ثمن وفي كافة المحافل الدولية.

وتجدر الإشارة في هذا الصدد إلى أن الاتجاهات التي يجري الترويج لها في وسائط الإعلام الروسية هي اتجاهات خطيرة وتبعث على الانزعاج، حيث أن الأغلبية الساحقة منها تصور أبخازيا على أنها منطقة من مناطق الاتحاد الروسي يسكنها مواطنون روس، وأن من واجب روسيا حمايتهم من ''المعتدين'' الجورجيين بكل السبل، بما في ذلك باستخدام القوة المسلحة والاستعانة بالمرتزقة، والتدخل في ''عملية الانتخابات'' لتنصيب قادة سياسيين محليين موالين لموسكو. وبالنسبة للكثيرين في روسيا، تبدو هذه الأعمال كما لو كانت صيغة عمل مناسبة للقيام بدور الوسيط في الصراع.

سيدي الرئيس، أود في الختام أن أعود إلى النقطة التي بدأت منها هذه الرسالة، وهي أن إحراز تقدم كبير في عملية السلام التي تقودها الأمم المتحدة يتوقف على استعداد كل المشاركين فيها لاحترام التزاماتهم والدخول في مفاوضات بناءة تهدف حقا إلى حل الصراع. وما لم يحدث ذلك، فإن من المحتم أن تصبح قرارات مجلس الأمن مجرد نصائح لا تنطوي

إلا على النوايا الحسنة من جانب أعلى جهاز في الأمم المتحدة، وهي النصائح التي يتوقف تنفيذها على التروات السياسية للجانب الأبخازي (و لم لا، إذا كان الجانب الأبخازي يكاد أن يكون مقتنعا بأن التعنت لن يجد من يواجهه).

سيدي الرئيس، إن الجميع متفقون على أنه لا يمكن الاستمرار في الوضع الراهن الحالي في عملية حل الصراع في أبخازيا، جورجيا، وأنه لا بد من اتخاذ خطوات تتسم بالحزم لكسر حالة الجمود الحالية. وإلا، ولا أملك هنا إلا أن أدق ناقوس الخطر، فإنه طالما ظل هذا الصراع ''المجمد'' دون حل، فإنه سيصبح من الصعب إيجاد تسوية لإقرار سلام دائم.

إن مجلس الأمن يتمتع بالسلطة، وآمل أن يمتلك أيضا الاستعداد، للعب دور قيادي في إعادة تنشيط عملية السلام التي تقودها الأمم المتحدة. ولذلك، فإننا ندعو مخلصين مجلس الأمن لزيادة مشاركته في عملية حل الصراع في أبخازيا، جورجيا. ونعتقد أن إحدى الخطوات التي يمكن أن يتخذها المجلس في هذه المرحلة هي القيام بزيارة ميدانية إلى جورجيا، وبخاصة إلى سوخومي، للتعرف مباشرة على الحقيقة على أرض الواقع ومحاولة كسر حالة الجمود في عملية حل الصراع.

وأكون ممتنا لو عملتم على تعميم نص هذه الرسالة كوثيقة من وثائق مجلس الأمن.

(توقيع) ريفاز **أداميا**
السفير، الممثل الدائم